

كمال الدين وتمام النعمة

[568] ألا يا سلم أعياني قيامي * وأعيتني المكاسب والذهوب (1) وصرت رذية (2) في البيت كلا * تأذى بي الا باعد والقريب كذاك الدهر والايام خون (3) * لها في كل سائمة نصيب وعاش عوف بن كنانة الكلبي ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب فقال: يا بني احفظوا وصيتي فإنكم إن حفظتموها سدتكم قومكم من بعدي: إلهكم فاتقوه، ولا تحزنوا ولا تخونوا، ولا تثيروا السباع (4) من مراضها فتندموا وجاوزوا الناس بالكف عن مساويهم فتسلموا وتصلحوا، وعفوا عن الطلب إليهم ولا تستقلوا (5)، وألزموا الصمت إلا من حق تحمدوا، وابدلوا لهم المحبة تسلم لكم الصدور، ولا تحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة، وتكونوا منهم في ستر ينعم بالكم، ولا تكثروا مجالستهم فيستخف بكم، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها، وألبسوا للدهر أثوابه فإن لسان الصدق مع المسكنة خير من سوء الذكر مع الميسرة، ووطنوا أنفسكم على المذلة لمن تذلل لكم فإن أقرب الوسائل المودة، وإن أتعبت النشب البغضة، وعليكم بالوفاء، وتنكبوا العذر يأمن سربكم، (وأصيخوا للعدل) وأحيوا الحسب بترك الكذب فإن آفة المروءة الكذب والخلف، ولا تعلموا الناس أقتاركم فتهونوا عليهم وتخلوا، وإياكم والغربة فإنها ذلة، ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء وابتغوا لانفسكم المعالي، ولا يخلجنكم جمال النساء عن الصحة (6) فإن نكاح _____ (1) في بعض النسخ " الرهوب " وفي بعضها " الركوب ". (2) الرذى من أثقله المرض والضعف من كل شئ (القاموس). (3) جمع الخوان: ما يؤكل عليه الطعام. (4) في بعض النسخ " تستثيروا السباع ". (5) في بعض النسخ " لئلا تستثقلوا ". (6) في رواية " عن صراحة النسب ". وفي بعض النسخ " عن النصيحة ". وفي وصية أكثم بن صيفي " يا بني لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب. (*)